القتل البريء

١

في سبيل الشرف

نادى المحاجب بصوت جهوري قائلاً: محكمة ... هدأ الصمت والسكون واتجهت انظار الحاضرين نحو الباب الذي ستدخل منه هيئة المحكمة

وكانت المتهمة في هذه القضية فتاة في ريعان الصبا ذات شعر اسود فاحم يحيط بوجه جميل كالبدر طليق . بحة من الكآبة والحزن .... فاعينان تحاكيان السماء في زرقتهما تنسابان منهما الدموع على خدين حمراوين يخيل اليك ان بهما انهارا مشتعلا ... والم صغير يفتر عن اسنان لؤلؤية تحيط بها شفتان رقيقتان يكاد الدم يقطر منهما ....

هذه هي المتهمة بقتل ابن رب الدار التي تشتغل فيه كوصيفة ... وكانت تجلس في قفص الاتهام شعرها مسترسل على كتفيها تذرف الدمع سخيا

دخلت هيئة المحكمة واحتلت مقاعدها واخذ الرئيس افتتاح الجلسة فنودي على الشهود فحضروا واحداً واحداً يقررون ما رأوه في تلك الليلة التي قتل ابن رب القصر ..

وكانت شهادتهم كلها تتحصر بأنهم سمعوا صوتاً وعراكا شديداً داخل احدى قاعات القصر وصوت امرأة تستغيث فكسروا الباب ودخلوا الغرفة واذا بالقتيل ملقى على الارض وبصدره خنجر كان معلقاً على حائط الغرفة كأثر من آثار العائلة .

وقام النائب العمومي واخذ في مرافعة طويلة ختمها بقوله :

ها انذا اوضحت لكم جريمة الفتاة وفصلتها تفصيلا فهلا ترون معي انها مجرمة ؟؟ نعم .. انها مجرمة ويجب عدم استعمال الرأفة معها حتى لا تكون مثالا سيئا لغيرها من الفتيات الطائشات يقتدي به وارى ان عقوبة الاعدام خير رادع لمثل هذه الطائشة ..

وصرخت المسكينة صرخة ارتجت لها اركان القاعة وصاحت .. الرحمة ... الرحمة ... فاشار لها القاضي بيده ان اجلسي والزمي الصمت فارتمت على مقعدها خائرة القوى تبكي بكاء يفتت القلوب ....

وقام المحامي عن المتهمة فاتجهت الانظار نحوه واخذ في سرد ظروف الجريمة قائلا :

مات والد المتهمة تاركين اباها في بحر هذه الحياة الزاخر ، فالتحقت بخدمة ذلك القصر كوصيفة ... وهي كما ترون حضراتكم فتاة جميلة جذابة .. وكان القتيل على جانب عظيم من شراسة الاخلاق اخذ يتودد اليها ويحاول التقرب منها تارة بالتهديد واخرى بالوعيد فكانت ترده آنا في لين واخرى في عنف

كم فكرت المسكينة في ترك ذلك القصر هربا من وجهه ولكن تعود تتفكر الى اين تسير ؟؟ .. ليس امامها الا طريق الفاقة والبؤس لذا كانت تلزم الصمت على مضض .

وفي تلك الليلة .. ليلة ارتكاب الجريمة كان القصر يموج بالمدعوين الذين دعاهم ربه لحضور الوليمة .. وكانت المتهمة في تلك الليلة متوعكة المزاج ففضلت ان تلزم غرفتها على الوجود وسط هذه الضوضاء والجلبة ..

شرب القتيل في تلك الليلة كثيراً . ولعبت الخمر برأسه وتأججت في صدره نار الشهوة فقام كالمجنون يبحث عن فريسته الى ان اهتدى اليها في غرفتها

وكانت ... تلك ليلة ليلاً هادئاً ...

قامت الدورة من نومها على الرغم مما قد ... في صدرها ... وقد ...

دعرت وقامت متجهة نحو الباب ... واقفاً ... على الباب ... يشبه الجبانة المقابلة ... الآخر

... الحجرة هادئة طبيعية ... لا تحول لها ولا قوة ... كما ... بأنها معلق ؟

في بطيئة وحذرة فتح الباب ... ثم ... وهي ... ذراعي ... عن ... والخاطفة على ... كما ... الأخرى

... عليها كوحش ... مخالب ... وقد ... عليها ... وظلا في عراك ... كما شهد بذلك الشهود ... وأخيراً ... وقد ... عليها كل السبل حصرها في زاوية الغرفة كان ... الجوز ... حنجرة ... القضاء عليها كخاتمة ... فانزعت الخنجر من ... والتهمت به في صدره ...

... عن ... في ... الزوجة ... إذا ... تلك الجريمة البشعة ... وأخذ القاضي في ... وأخوته ... وقد ... تأثر الجميع لدرجة ... على المنصة حتى ... طلب المرافعة ... على كرسي ... وعندئذ أخذ القاضي ... بالخروج ... الجلسة للمداولة ...

... من الزمن ... ثم ... وطلبت التهمة في ... وفي ... تصور حل المشكلة ... في ... الجلاد ... ثم ... في ... ... في زاوية القفص ... في

في أشد حالات الرعب والفزع ...

رفعت عينيها نحو السماء وقد شخصت الدموع وكأنها بنظرتها الصامتة تشهد الله على أنها ما ارتكبت إثم جريمة ... ثم اطرقت الى الارض وجثت على ركبتيها واسندت رأسها على قضبان القفص وقد يئست من الحياة ...

وعادت الجلسة الانعقاد فاحتشد الجمهور داخل القاعة وعم سكوت كأنه على رؤوسهم الطير ... ونظرت المتهمة من بين قضبان القفص الى القاضي نظرات اليأس ... واطلق الرئيس الحكم وهو يقضي ببراءة المتهمة

محمد صادق عبد المجيد الاوقاف بمصر

* * *

في الاسباب التقديرية التي توجب تخفيف العقوبة

اذا ثبت ان المعتدى عليه حرك ساكن المتهم بسب والشتم فينبغي ان تنظر المحكمة الى ذلك مع ما عليه المتهم من الشيخوخة وتبين رأيها فيما اذا كانت الاسباب المذكورة تستدعي الرأفة بالمتهم اولا (١٩ شباط ١٣٢٧ عدد ٤٦٢ ج) وكذلك لو حرك ساكنه سب الباري عز وجل وشتمه فيترتب على المحكمة ان تنظر حين الدعوة الى عدم وجود الرجل من شأنها ان تثير شخصاً متديناً وتهيج فيه عاطفة التدين اولا (١٤ شباط ١٣٣٠ عدد ٤٧٧ ج) او ان السكر لا يكون من الاسباب المخففة (١٦ كانون الثاني ١٣٢٨ و ٢٢ تموز ١٣٣٠ عدد ٤٢٣ و ١٨١ ج)